حميد والمارد

حكايات من الشرق





حكايات من الشرق

حميد والمارد

مكتبة سمير

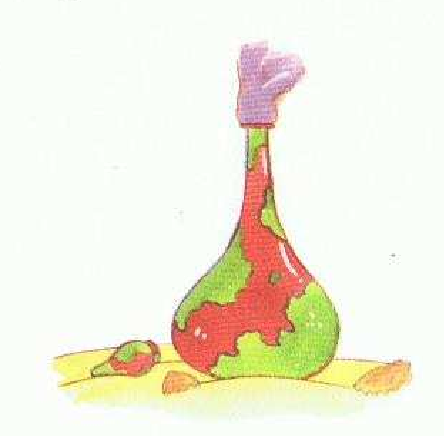
حكايات من الشرق





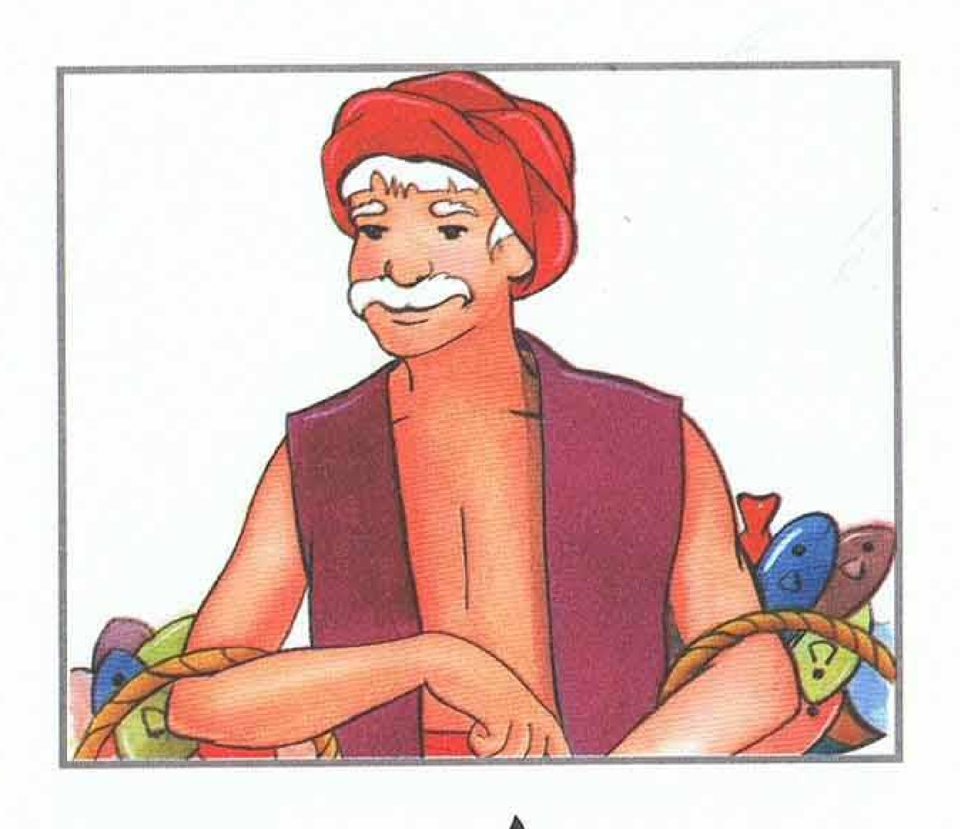
سلسلة " حكاياتٌ منَ الشَّرق "

حَميد وَالمارِد



إعداد الدكتور جوزيف أبو نجم





١

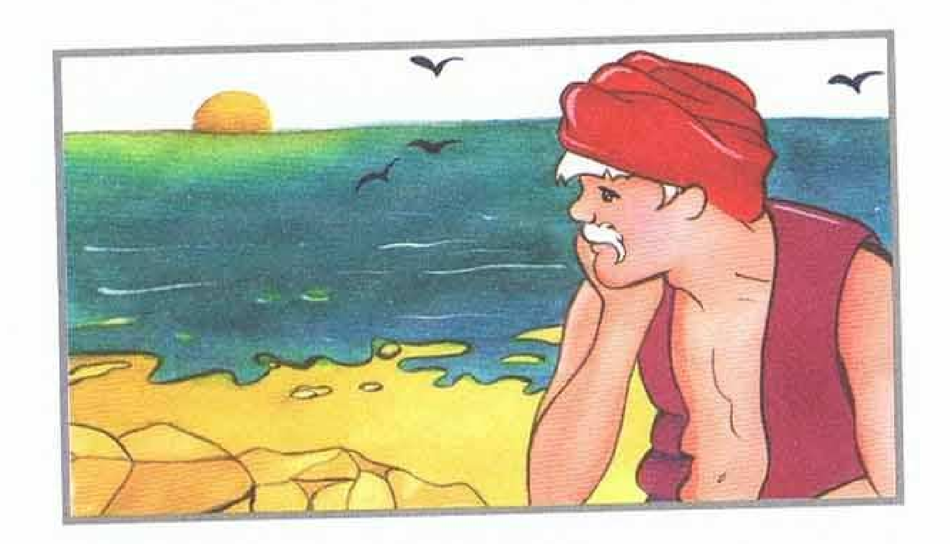
كانَ حَميد صَيّادًا عَجوزًا، يَعيشُ مَعْ زَوْجَتِهِ وَأَوْلادِهِ الثَّلاثَةِ في كوخٍ خَشَبِيٍّ مُخَلَّعٍ، مَنْسِيٍّ بَيْنَ الصُّخورِ عَلى مَقْرُبَةٍ مِنْ شاطِئِ الْبَحْرِ.

فَجْرَ كُلِّ يَوْمٍ، يَذْهَبُ حَميد إلى شاطِئِ الْبَحْرِ لِيَصْطادَ سَمَكًا. وَفي الْمَساءِ يَعودُ إلى كوخِهِ، وَقَدِ امْتَلأَتْ سَلَّتاهُ سَمَكًا مِنْ كُلِّ جِنْسٍ وَلَوْنٍ. فَيُعْطي زَوْجَتَهُ بَعْضًا مِنَ السَّمَكاتِ تَكْفي الْعائِلَةَ، وَيَأْخُذُ الْباقِيَ إلى أَقْرَبِ سوقٍ

لِيَبيعَهُ. وَلَمّا كانَتْ تِجارَةُ السَّمَكِ غَيْرَ مُرْبِحَةٍ، كانَ ثَمَنُ ما يَبيعُهُ يَكادُ لا يَكْفي لِسَدِّ حاجَةِ أَفْرادِ عائِلَتِهِ إلى الْمَأْكَلِ وَالْمَلْبَسِ.

وَلٰكِنَّ الْحَظَّ لَمْ يُحالِفِ الصَّيّادَ مُنْذُ بِضْعَةِ أَيّامٍ. فَكانَ كُلَّ يَوْمٍ يُلْقي بِشَبَكَتِهِ في الْماءِ وَيَنْتَظِرُ مِنَ الصَّباحِ إلى الْمَساءِ، مِنْ دونِ أَنْ تَعْلَقَ فيها سَمَكَةٌ واحِدَةٌ! وَراحَ يُفَكِّرُ أَنَّ الْبَحْرَ لَمْ يَعُدْ فيهِ سَمَكٌ!

ذاتَ يَوْمٍ، خَرَجَ حَميد، كَعادَتِهِ فَجْرًا، يَحْمِلُ سَلَّتَيْهِ وَشَبَكَتَهُ. وَلَمّا وَصَلَ إلى الشّاطِئِ، وَضَعَ أَغْراضَهُ جانِبًا، وَرَكَعَ عَلى الْحَصى رافِعًا يَدَيْهِ نَحْوَ السَّماءِ، وَقالَ:



- رَبّي، أَنْتَ تَحْكُمُ الْعالَمَ بِحِكْمَتِكَ وَمَحَبَّتِكَ، أَشْفِقْ عَلَيَّ، أَنا عَبْدُكَ. لَقَدْ مَرَّ أَكْثَرُ مِنْ أُسْبوعٍ وَأَنا أَعودُ إلى مَنْزِلي فارِغَ الْيَدَيْنِ. أَوْلادي يَبْكونَ جائِعينَ، وَلَمْ يَعُدْ مَعَنا قِرْشٌ واحِدٌ نَشْتَري بِهِ طَعامًا. أَرْجوكَ، رَبّي، تَحَنَّنْ عَلَيَّ وَعَلى عائِلَتي، وَاجْعَلْ شَبَكَتي تَمْتَلِئُ سَمَكًا.

أَنْهى حَميد صَلاتَهُ، فَوَقَفَ وَرَمى شَبَكَتَهُ في الْبَحْرِ.

اِنْتَظَرَ الصَّيّادُ ساعَةً، ثُمَّ سَحَبَ الشَّبَكَةَ. بَدَتْ لَهُ الشَّبَكَةُ ثَقيلَةً أَكْثَرَ مِنَ الْعادَةِ. وَقَدْ تَعِبَ كَثيرًا مِنَ الشَّدِّ، وَتَوَصَّلَ بَعْدَ جُهْدٍ كَبيرٍ إلى إخْراجِها مِنَ الشّاطِئِ. كَمْ كانَتْ فَرْحَتُهُ كَبيرَةً حينَ رَأى الشَّبَكَةَ تَكادُ تَتَمَزَّقُ مِنْ كَثْرَةِ الْأَسْماكِ الَّتي عَلِقَتْ فيها! أَسْماكٌ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ وَلَوْنٍ، تَتَخَبَّطُ مُحاوِلَةً الْإفْلاتَ

مِنَ الشَّبَكَةِ.

رَكَعَ حميد عَلى الْحَصى، وَرَفَعَ يَدَيْهِ نَحْوَ السَّماءِ، وَخاطَبَ رَبَّهُ قائِلًا:

- أَشْكُرُكَ، يا رَبّي، عَلى مَحَبَّتِكَ لي، وَعَلى نِعْمَتِكَ؛ فَأَوْلادي، وَالْحَمْدُ لَكَ، سَوْفَ يَشْبَعونَ اللَّيْلَةَ!



لَمْ يُضَيِّعِ الصَّيّادُ لَحْظَةً واحِدَةً. فَتَحَ الشَّبَكَةَ وَراحَ يَلْتَقِطُ السَّمَكاتِ، واحِدَةً واحِدَةً، وَيَضَعُها في السَّلَّتَيْنِ. وَلٰكِنَّهُ، فَجْأَةً، تَوَقَّفَ. فَقَدْ لاحَظَ بَيْنَ السَّمَكاتِ في الشَّبَكَةِ وِعاءً



غَريبَ الشَّكْلِ، وَقَدِ اسْوَدَّ بَعْضُ لَوْنِهِ بِسَبَبِ بَقائِهِ تَحْتَ الْماءِ فَتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ.

مَدَّ حميد يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِالْوِعاءِ، وَراحَ يَتَأَمَّلُهُ بِعَيْنَيْنِ مُنْدَهِشَتَيْنِ.

- إِنَّهُ لَأَمْرٌ عَجيبٌ حَقًّا! يَبْدو لي هٰذا الْوِعاءُ قَديمًا جِدًّا؛ فَلَوْنُهُ الَّذي اسْوَدَّ يَدُلُّ عَلى أَنَّهُ كانَ في أَعْماقِ الْبَحْرِ مُنْذُ فَتْرَةٍ طَويلَةٍ جِدًّا!

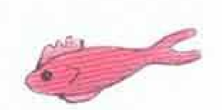
أَخَذَ حميد يَتَأَمَّلُ الْوِعاءَ وَيُمْعِنُ النَّظَرَ فيهِ مُدَقِّقًا، فَلاحَظَ رُسومًا وَنُقوشًا وَكِتاباتٍ غامِضَةً مَحْفورَةً عَلَيْهِ. كَما لاحَظَ أَنَّهُ مُقْفَلٌ وَمَخْتومٌ بِالرَّصاصِ. فَارْتَسَمَتْ عَلى وَجْهِهِ ابْتِسامَةٌ

عَريضَةٌ، وَقالَ في نَفْسِهِ:

– إِنَّهُ، وَلا شَكَّ، وِعاءٌ ثَمينٌ جِدًّا. سَوْفَ أُقَدِّمُهُ إِلى السُّلْطانِ، وَسَيُكافِئُني حَتْمًا مُكافَأَةً سَخِيَّةً.

وَلٰكِنَّ الْفُضولَ مَرَضٌ بَشِعٌ. فَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَضَعَ الْوِعاءَ جانِبًا وَيُكْمِلَ عَمَلَهُ، أَخَذَ حَميد يَهُزُّ الْوِعاءَ لِيَرى إِنْ كانَ يَحْوي شَيْئًا ما. لٰكِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ صَوْتًا صادِرًا عَنْهُ، فَقالَ:

– مَعْ أَنَّ هٰذا الْوِعاءَ ثَقيلٌ، إِلّا أَنَّهُ يَبْدو فارِغًا. وَلٰكِنْ، لِمَ هُوَ مَخْتومٌ طالَما أَنَّهُ فارِغٌ؟

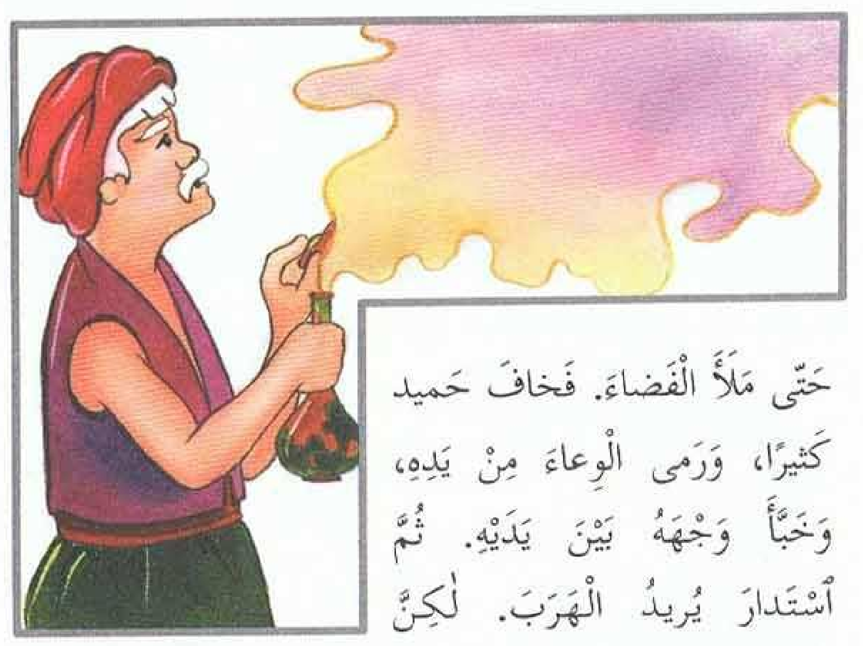


٢

وَتَفَحَّصَ الْفُتْحَةَ جَيِّدًا، فَرَأى عَلَيْها خَتْمًا مَلَكِيًّا.

– يا لَهُ مِنْ أَمْرٍ عَجيبٍ! وَحْدَهُمُ الْمُلوكُ وَالسَّلاطينُ يَمْلِكونَ مِثْلَ هٰذِهِ الْأَخْتامِ. لا بُدَّ أَنَّ هٰذا الْوِعاءَ كانَ لِأَحَدِ الْمُلوكِ، وَهُوَ يَحْوي شَيْئًا ثَمينًا.

لِلْحالِ، أَخَذَ سِكّينَهُ وَعالَجَ الْخَتْمَ. وَما كادَ يَفْتَحُ الْوِعاءَ حَتّى خَرَجَ مِنْهُ دُخانٌ كَثيفٌ يَصْفُرُ صَفيرًا حادًّا، وَارْتَفَعَ



حَتّى مَلَأَ الْفَضاءَ. فَخافَ حَميد كَثيرًا، وَرَمى الْوِعاءَ مِنْ يَدِهِ، وَخَبَّأَ وَجْهَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. ثُمَّ اسْتَدارَ يُريدُ الْهَرَبَ. لٰكِنَّ ضَحْكَةً آتِيَةً مِنْ صَوْبِ الْغُيومِ سَمَّرَتْهُ في مَكانِهِ، فَصَرَخَ:

– رَبّي، أَرْجوكَ لا تَتَخَلَّ عَنّي!

وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ الْغُيومِ، فَشاهَدَ جِنِّيًّا ضَخْمَ الْجُثَّةِ يُحَدِّقُ فيهِ، وَالْغَضَبُ يَبْدو على وَجْهِهِ، وَالشَّرُّ يَتَطايَرُ مِنْ عَيْنَيْهِ. أَحَسَّ الصَّيّادُ أَنَّ ساعَتَهُ قَدْ جاءَتْ، فَرَكَعَ عَلى الْأَرْضِ،



وَأَلْصَقَ جَبينَهُ بِالتُّرابِ. وَسَمِعَ صَوْتًا كَالرَّعْدِ يَقولُ لَهُ:

- إِنْهَضْ أَيُّها الْمَخْلوقُ الْحَقيرُ، وَقُلْ صَلاتَكَ الْأَخيرَةَ لِأَنَّكَ سَتَموتُ فَوْرًا.

فَارْتَجَفَ الصَّيّادُ مِنَ الْخَوْفِ. لٰكِنَّهُ أَحَسَّ بِبَعْضِ الشَّجاعَةِ، فَنَهَضَ عَلى رِجْلَيْهِ وَصاحَ، وَهُوَ يُشيرُ بِإِصْبَعِهِ

إلى الْجِنِّيِّ:

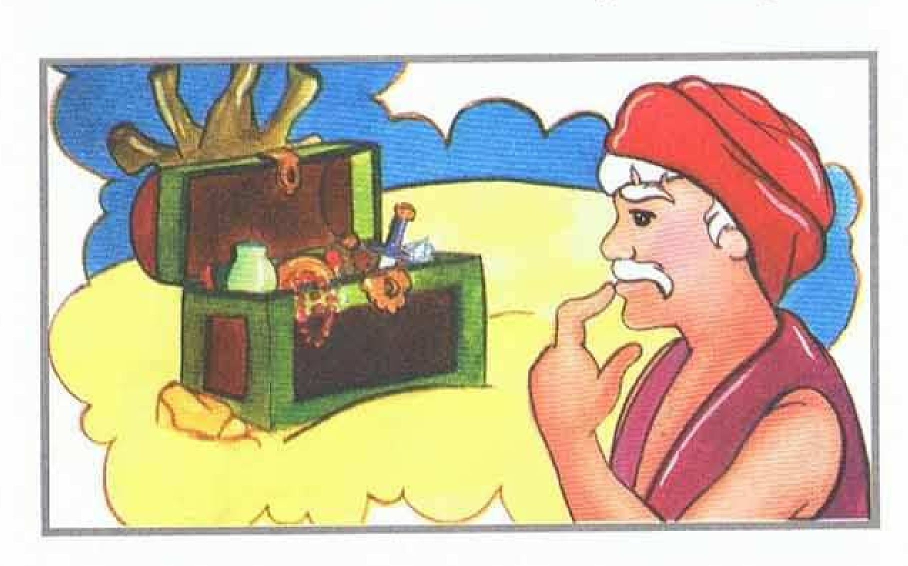
- قُلْ لي، أَيُّها الْجِنِّيُّ: أَيَّ شَرٍّ صَنَعْتُ حَتّى أَسْتَحِقَّ الْمَوْتَ؟ أَهٰكَذا تُكافِئُني لِأَنَّني حَرَّرْتُكَ مِنَ الْوِعاءِ الَّذي كُنْتَ مَحْبوسًا فيهِ؟

- صَحيحٌ أَنَّكَ خَلَّصْتَني مِنْ حَبْسي، وَلٰكِنَّهُ لَيْسَ سَبَبًا لِأَتْرُكَكَ حَيًّا.

وَسَكَتَ الْجِنِّيُّ بِضْعَ لَحَظاتٍ، ثُمَّ تابَعَ يَقولُ:

- لَقَدْ أَسْدَيْتَ لي خِدْمَةً كَبيرةً عِنْدَما حَرَّرْتَني. وَبِما أَنَّني أَحْفَظُ الْجَميلَ، فَقَدْ قَرَّرْتُ أَنْ أَمْنَحَكَ نِعْمَةً.

لَدى سَماعِ هٰذِهِ الْكَلِماتِ، أَحَسَّ حَميد بِبَعْضِ الْأَمَلِ بِالْخَلاصِ، وَقالَ في نَفْسِهِ:



- لا يَبْدو أَنَّ هٰذا الْجِنِّيَّ شِرّيرٌ. أَظُنُّ أَنَّهُ سَوْفَ يَتْرُكُني حَيًّا، وَسَيَدُلُّني حَتْمًا عَلى كَنْزٍ لِيُكافِئَني.

وَبَيْنَما هُوَ غارِقٌ في تَفْكيرِهِ، قاطَعَهُ الجِنِّيُّ قائِلًا:

- أَخْبِرْني، أَيُّها الْمَخْلوقُ الْحَقيرُ: مَنْ أَنْتَ، وَلِماذا خَلَّصْتَني مِنَ الْوِعاءِ؟

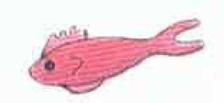
- إِسْمي حَميد، وَأَنا صَيّادٌ فَقيرٌ. أَجيءُ كُلَّ يَوْمٍ إِلى شاطِئِ الْبَحْرِ، وَأَرْمي شَبَكَتي لِأَصْطادَ سَمَكًا وَأُطْعِمَ عائِلَتي. وَالْيَوْمَ، رَأَيْتُ في شَبَكَتي بَيْنَ الأَسْماكِ وِعاءً غَريبًا، فَدَفَعَني فُضولي إِلى مَعْرِفَةِ ما يَحْويهِ. فَفَتَحْتُهُ بِسِكّيني مِنْ دونِ أَنْ أَعْرِفَ أَنَّني بِهٰذا أُطْلِقُكَ مِنْهُ.

- حَسَنًا، يا حَميد. لَقَدْ وَعَدْتُكَ بِنِعْمَةٍ وَسَأَمْنَحُكَ إِيّاها.

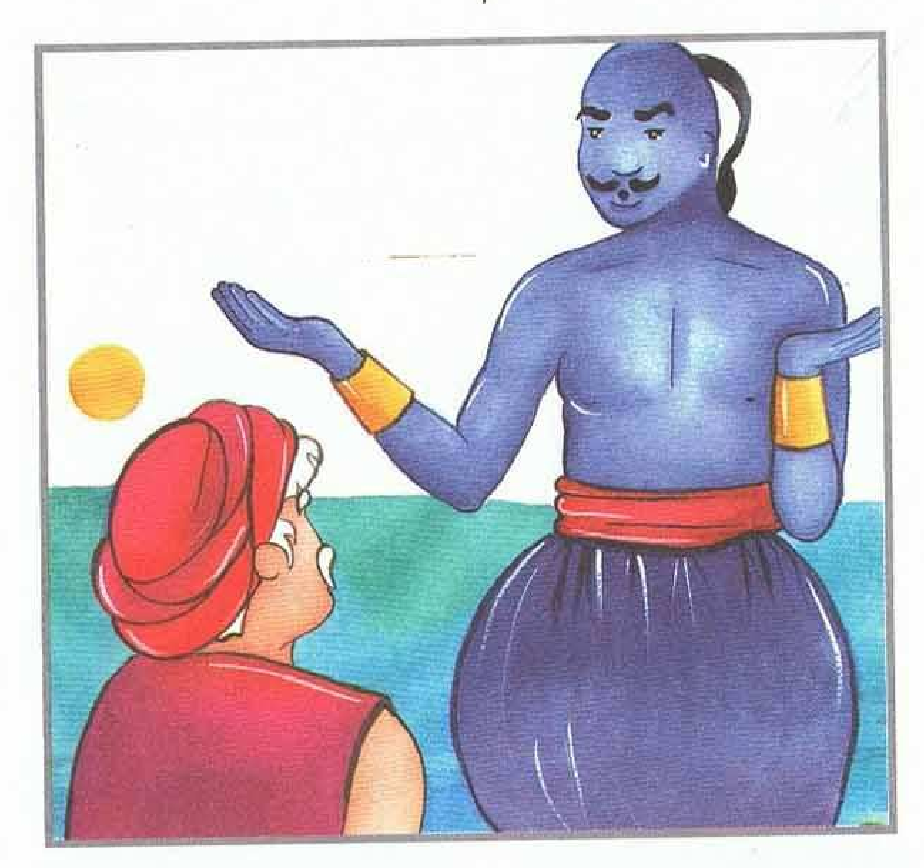
- وَما هِيَ هٰذِهِ النِّعْمَةُ أَيُّها الْجِنِّيُّ؟

- لَقَدْ قَرَّرْتُ أَنْ أَسْمَحَ لَكَ بِٱخْتِيارِ الطَّريقَةِ الَّتي تُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ بِها.

فَجَمَدَ حَميد في مَكانِهِ، وَقَدْ صَعَقَتْهُ الْفِكْرَةُ. يا لَها مِنْ نِعْمَةٍ!



٣



وَبَعْدَ تَفْكيرٍ عَميقٍ، قالَ حَميد لِلْجِنِّيِّ:

- حَسَنًا، أَيُّها الْجِنِّيُّ، لَقَدْ قَبِلْتُ النِّعْمَةَ الَّتي مَنَحْتَني إِيّاها. وَسَأُخْبِرُكَ الطَّريقَةَ الَّتي أَرْغَبُ في أَنْ تَقْتُلَني بِها. وَلٰكِنْ، قَبْلَ ذٰلِكَ، ٱسْمَحْ لي أَنْ أَطْلُبَ أَنا مِنْكَ نِعْمَةً.

- قُلْ ما تَطْلُبُ...

- قَبْلَ أَنْ أَموتَ، أُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَ سَبَبَ وُجودِكَ داخِلَ

هٰذا الْوِعاءِ؛ وَما هُوَ الذَّنْبُ الَّذي ٱقْتَرَفْتُهُ أَنا لِأَسْتَحِقَّ هٰذا الْعِقابَ الظّالِمَ.

- حَسَنًا. اِجْلِسْ عَلى هٰذِهِ الصَّخْرَةِ وَٱسْمَعْ قِصَّتي.

وَسَكَتَ الْجِنِّيُّ لَحْظَةً كَمَنْ يَسْتَعيدُ ذِكْرَياتٍ مَضَتْ، وَقالَ:

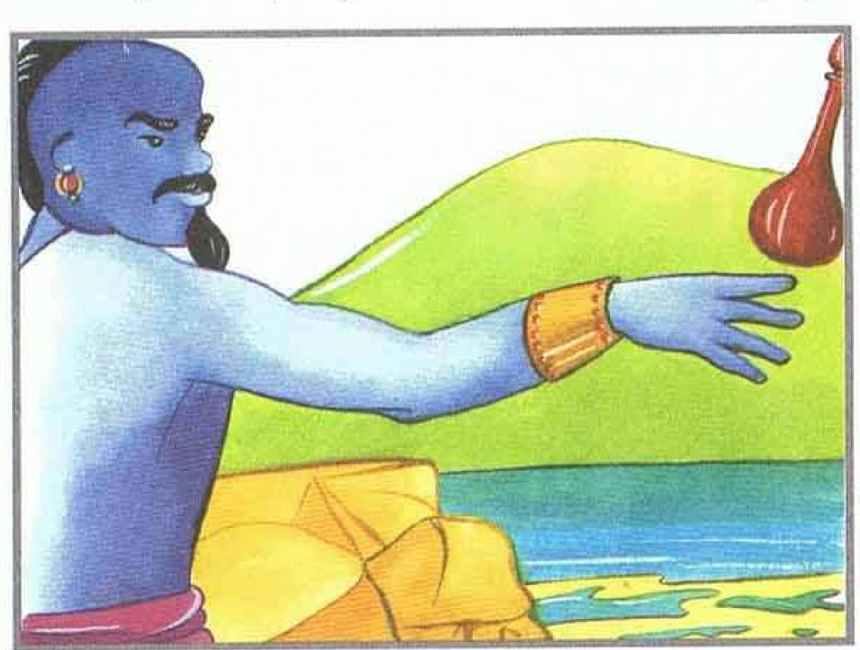
- اِعْلَمْ أَنَّ ٱسْمي بِلال، وَأَنَّني كُنْتُ أَعيشُ في كَهْفٍ وَسَطَ الصَّحْراءِ. وَقَدْ حَدَثَ، مُنْذُ ما يَزيدُ على ثَلاثَةِ قُرونٍ، أَنَّ كُلَّ جِنِّيٍّ عَلى هٰذِهِ الْأَرْضِ خَضَعَ لِسُلَيْمانَ بْنِ داوُد، وَقَبِلَ بِهِ سَيِّدًا عَلى الْجِنِّ. إِلّا أَنَّني، مَعْ مَجْموعَةٍ مِنْ رِفاقي، رَفَضْتُ الْخُضوعَ لَهُ، وَتَمَرَّدْتُ عَلَيْهِ. وَلِيَنْتَقِمَ مِنّي وَمِنْ رِفاقي، أَمَرَ سُلَيْمانُ رَئيسَ الْجِنِّ أَنْ يُلاحِقَنا وَيَقْبِضَ عَلَيْنا، الْواحِدَ بَعْدَ



الْآخَرِ وَيَسوقَنا أَمامَ عَرْشِهِ. لَمّا قَدِمْنا بَيْنَ يَدَيْهِ، أَمَرَنا سُلَيْمان أَنْ نَعْتَرِفَ بِسُلْطانِهِ وَأَنْ نَخْضَعَ لَهُ. فَخافَ كُلُّ رِفاقي، وَأَقْسَموا يَمينَ الْوَلاءِ لَهُ. أَمّا أَنا، فَبَقيتُ عَلى مَوْقِفي، وَرَفَضْتُ طَلَبَهُ. عِنْدَها، أَمَرَ رَئيسَ الْجِنِّ أَنْ يَحْبِسَني داخِلَ وِعاءٍ، وَيَرْمِيَني في قَعْرِ الْبَحْرِ. فَنُفِّذَ الْأَمْرُ في الْحالِ.

في الْقَرْنِ الْأَوَّلِ لِحَبْسي، أَقْسَمْتُ أَنْ أَمْلَأَ ذَهَبًا بَيْتَ الَّذي يُخَلِّصُني مِنْ حَبْسي. لٰكِنْ، مَرَّ الْقَرْنُ الْأَوَّلُ وَلَمْ يُخَلِّصْني أَحَدٌ.

في الْقَرْنِ الثّاني، أَقْسَمْتُ أَنْ أَدُلَّ الَّذي يُخَلِّصُني عَلى أَكْبَرِ كَنْزٍ في الدُّنْيا. لٰكِنْ، مَرَّ الْقَرْنُ الثاني وَلَمْ يُخَلِّصْني أَحَدٌ.



في الْقَرْنِ الثّالِثِ، أَقْسَمْتُ أَنْ أَفْتَحَ لِمَنْ يُخَلِّصُني كُنوزَ الْأَرْضِ كُلَّها، وَأَنْ أَجْعَلَهُ سُلْطانًا عَلى كُلِّ السَّلاطينِ. لٰكِنْ، مَرَّ الْقَرْنُ الثّالِثُ وَلَمْ يُخَلِّصْني أَحَدٌ كَذٰلِكَ.

عِنْدَئِذٍ غَضِبْتُ غَضَبًا شَديدًا، وَقَرَّرْتُ أَنْ أَقْتُلَ بِلا شَفَقَةٍ مَنْ يُخَلِّصُني مِنْ حَبْسي. فَهَلْ عَرَفْتَ الْآنَ لِماذا أُريدُ أَنْ أَقْتُلَكَ؟

لَدى سَماعِ هٰذِهِ الْأَقْوالِ اضْطَرَبَ حَميد، وَقالَ لِلْجِنِّيِّ:

– أَيُّها الْجِنِّيُّ، إِنَّني حَزينٌ جِدًّا. وَلَيْسَ ما يُحْزِنُني أَنَّني سَوْفَ أَموتُ، بَلْ لِأَنَّني قَدَّمْتُ إِلَيْكَ خِدْمَةً لا أَراكَ تَسْتَحِقُّها. أَرْجوكَ، لا تَرْتَكِبْ عَمَلًا غَيْرَ عادِلٍ بِقَتْلِكَ إِيّايَ،

بَلِ اعْفُ عَنّي، وَاسْمَحْ لي أَنْ أَعودَ إِلى عائِلَتي؛ فَأَوْلادي جائِعونَ، وَهُمْ يَنْتَظِرونَ عَوْدَتي بِفارِغِ الصَّبْرِ.

فَأَجابَ الْجِنِّيُّ بِكُلِّ تَصْميم:

– لا، أَبَدًا. لا أَسْتَطيعُ أَنْ أُسامِحَكَ، وَلا تُحاوِلْ أَنْ تَجْعَلَني أَعْطِفُ عَلَيْكَ. لَقَدْ بَدَأْتُ أَفْقِدُ صَبْري. هَيّا... قُلْ لي بِأَيِّ طَريقَةٍ تُريدُ أَنْ تَموتَ.

سَكَتَ حَميد وَلَمْ يُجِبْ. أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ فَرَأى وُجوهَ أَوْلادِهِ وَزَوْجَتِهِ تَمُرُّ في بالِهِ، وَلِلْحالِ انْهَمَرَتِ الدُّموعُ مِنْ عَيْنَيْهِ، وَراحَ يَقولُ في نَفْسِهِ:

– ماذا سَيَحُلُّ بِعائِلَتي بَعْدَ مَوْتي؟ لا. لا يُمْكِنُ أَنْ أَدَعَ الْجِنِّيَّ يَقْتُلُني. يَجِبُ أَنْ أَجِدَ طَريقَةً أُخَلِّصُ بِها نَفْسي.

وَبَيْنَما كانَ يُفَكِّرُ في عائِلَتِهِ، سَمِعَ الْجِنِّيَّ يَقولُ لَهُ:

– هَيّا... ماذا تَنْتَظِرُ؟ أَجِبْني...

– أَيُّها الْجِنِّيُّ الْقَوِيُّ، لَدَيَّ طَلَبٌ بَعْدُ قَبْلَ أَنْ أَموتَ...

– طَلَبٌ بَعْدُ؟! وَما هُوَ؟

– أُريدُ أَنْ أَعْرِفَ أَمْرًا: هَلْ كُنْتَ، كُلُّكَ، في هٰذا الْوِعاءِ؟

– طَبْعًا.. أَلَمْ تَرَني أَخْرُجُ مِنْهُ؟

- بَلى. وَلٰكِنْ ما يُحَيِّرُني هُوَ كَيْفَ أَنَّ جِنِّيًّا ضَخْمًا مِثْلَكَ ٱسْتَطاعَ أَنْ يَسَعَ في وِعاءٍ صَغيرٍ كَهٰذا!

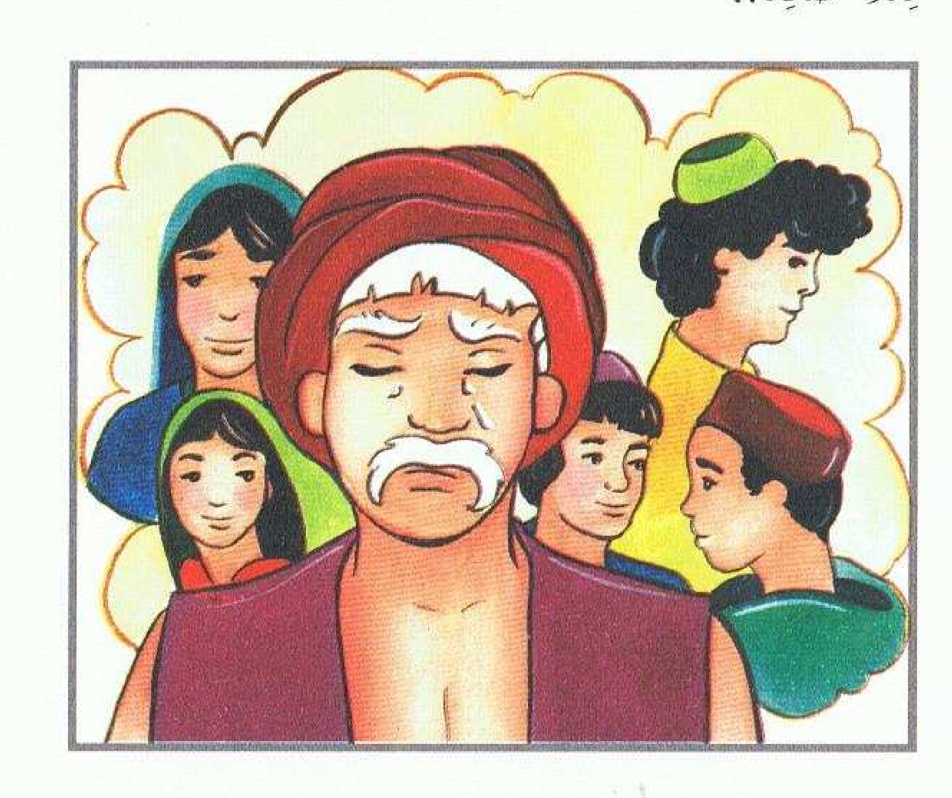
- لِأَنَّ الْجِنِّيَّ يَسْتَطيعُ أَنْ يَتَّخِذَ الْحَجْمَ الَّذي يُريدُ.

فَقال حَميد:

- إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْتَحيلِ أَنْ أُصَدِّقَ هٰذا الْأَمْرَ.

- وَماذا تُريدُني أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ تُصَدِّقَ؟

- إذا ٱسْتَطَعْتَ أَنْ تَدْخُلَ مِنْ جَديدٍ في الْوِعاءِ، تَكونُ فِعْلًا صادِقًا..



فَقالَ الْجِنِّيُّ:

- إِنَّهُ لَأَمْرٌ سَهْلٌ جِدًّا.

لِلْحالِ، تَحَوَّلَ بِلال مِنْ جَديدٍ إِلى دُخانٍ، وَٱخْتَفى داخِلَ الْوِعاءِ. وَصَرَخَ مِنَ الدّاخِلِ:

- وَالْآنَ، هَلْ تُصَدِّقُني؟

وَلٰكِنْ، بَدَلَ أَنْ يُجيبَ الصَّيّادُ، أَسْرَعَ إِلى خَتْمِ الرَّصاصِ فَأَقْفَلَ بِواسِطَتِهِ الْوِعاءَ عَلى عَجَلٍ. ثُمَّ قالَ لِلْجِنِّيِّ:

- وَأَخيرًا، وَقَعْتَ في الْفَخِّ. وَهٰذِهِ الْمَرَّةَ مَصيرُكَ بَيْنَ يَدَيَّ، وَلَنْ أَدَعَكَ تُفْلِتُ مِنّي.

فَأَجابَ الْجِنِّيُّ بِصَوْتٍ يَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوفِ:

- أَرْجوكَ، يا صَديقي، أَنْ تُخْرِجَني مِنْ هٰذا الْحَبْس. أُقْسِمُ لَكَ بِاللهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ في نِيَّتي أَبَدًا أَنْ أَقْتُلَكَ. كُنْتُ أَمْزَحُ مَعَكَ. أَرَدْتُ أَنْ أُخيفَكَ قَليلًا...

- بَلْ إِنَّكَ كاذِبٌ وَغَدّارٌ، وَأَنا لا أُصَدِّقُكَ أَبَدًا.

وَعادَ الْجِنِّيُّ يَقولُ:

- أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ أَنْ تُصَدِّقَني. هَيّا.. أَسْرِعْ وَٱفْتَحْ لِيَ الْوِعاءَ لِأَخْرُجَ، وَسَأَجْعَلُكَ أَعْظَمَ وَأَغْنى إِنْسانٍ عَلى وَجْهِ الْأَرْضِ.

- لَسْتُ مُغَفَّلًا وَلا مَجْنونًا لأُصَدِّقَكَ. سَأُبْقي الْوِعاءَ مَخْتومًا بِالرَّصاصِ، وَسَأَعودُ فَأَرْميهِ في قَعْرِ الْبَحْرِ حَيْثُ لا يَصِلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ. وَغَدًا سَأَبْني عَلى هٰذا الشّاطِئِ كوخًا أَعيشُ فيهِ مَدى الْعُمْرِ. وَكُلُّ مَنْ يَأْتي لِيَصْطادَ هُنا سَأَمْنَعُهُ وَأُحَذِّرُهُ مِنْكَ وَأُخْبِرُهُ قِصَّتَكَ.

فَصَرَخَ الْجِنِّيُّ:

- لا.. أَرْجوكَ... لا تَفْعَلْ ذٰلِكَ، بَلِ اسْمَعْني...

لٰكِنَّ الصَّيّادَ لَمْ يَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِيَسْمَعَ أَيَّ كَلِمَةٍ مِنَ الْجِنِّيِّ بَعْدُ. فَرَفَعَ يَدَهُ وَرَمى بِالْوِعاءِ بَعيدًا، في وَسَطِ الْبَحْرِ، وَعادَ إِلى عائِلَتِهِ سالِمًا، يَحْمِلُ سَلَّتَيْنِ مَليئَتَيْنِ سَمَكًا طازَجًا...



حميد والمارد

حكايات من الشرق



